

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحلقة الثانية)

زِيَارَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِيِ الْمَدْخَلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ - لِلْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ - حَرَسَهَا اللهُ -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه، أجمعين،

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثانية من سلسلة الحلقات التي وعدنا بها، وقبل الشروع في هذه

الحلقة أود أن أنبه القارئ الكريم إلى أمرين مهمين:

الأمر الأول: أنَّ الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - حثَّ حثًّا

شديدًا على إقامة دورة علمية خاصة بالشيخ محمد بن هادي - حفظه الله - تكون بالمملكة المغربية بعد علمه بزيارة بعض المشايخ لها.

الأمر الثاني: أنَّ أخي الغالي ورفيق دربي أبا أسامة الكوري هَدَيْ - وفقه الله - قد بذل

جهدًا جهيدًا، وسعى سعيًا حثيثًا منقطع النظير في الصلح والإصلاح بين الإخوة بعضهم البعض وأقصد بهم: طلبة العلم بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ، بل وتوطيد علاقة بعضهم بالمشايخ، وكان له فضل بعد الله تعالى في بثِّ ونشر الخير في بلده المغرب؛ وذلك من خلال إقامة الدورات العلمية السلفية النافعة المثمرة في شتى ربوع المملكة المغربية - حرسها الله -

ثمَّ أقول وبالله التوفيق: منَّ الله عليَّ بسكنى مكة المكرمة لمدة سنة، وكنت فيها ملازمًا

لفضيلة الشيخ العلامة الإمام شيخي وأستاذي ووالدي ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله، وبارك فيه، وأمد في عمره على طاعته تبارك وتعالى - ملازمًا تامَّةً، وبعد هذه السنة استخرت الله - جلَّ وعزَّ - في الذهاب إلى المدينة النبوية، ولمَّا عزمْتُ على المسير أوصاني فضيلته بوصية،

وأمسك بيدي، وقال لي حرفيًا: (أوصيك بملازمة الشيخ محمد بن هادي، الزم دروسه،
وأسأل الله أن يفتح لك بابًا عنده)، وكان هو أول من أوصى به -حفظهما الله-.

وبعدها قصدت المدينة طيبة الطيبة، وأقمتُ بها والحمد لله، وكنت أول ما ذهبتُ اعمل
عند الدكتور صالح بن عبد العزيز السندي -وفقه الله-؛ فكنت ادرس أبنائه، وأفرغ له بعض
الكتب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: لمعة الاعتقاد، ومراجعة كتاب التوحيد مع عزو
بعض الأقول، وتفريغ كناشة: وهي عبارة عن أسئلة وجهت لسماحة الوالد شيخ الإسلام عبد
العزيز بن باز -رحمه الله-، وأجاب عنها،

وفي أثناء هذه الفترة وخلال إقامتي بالمدينة النبوية كنت اذهب إلى مكة المكرمة مرة في
الشهر معتمرًا، وفي أثنائها أزور والدي وشيخي العلامة الإمام ربيع بن هادي المدخلي -حفظه
الله-، وكان عند توديعي إياه يوصيني ويحثني على عمل دورة علمية ونستضيف فيها فضيلة
الشيخ العلامة محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-، كما أنه كان يدعو لي بأن يفتح الله لي
بابًا للعمل عند الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-، وقد تكرر منه هذا مرارًا -
حفظه الله-.

وبقيت على تلك الحال حتى حلَّ علينا أخُ غالٍ وعزيزٌ، وضيفٌ كريمٌ وهو الأخُ
الحبيب: أبو أسامة الكوري هَدْيِي، وكان معه صاحبه الوفيُّ الخلوq: سعيد فريك الصحراوي،
وكان هذا قبل دورة الشيخ محمد بنحو من سبعة أو ثمانية أشهر تقريبًا، وكانت هذه المرة الأولى
التي التقى بها بالأخ الكوري -وفقه الله-.

ثمَّ سعى الأخ الكوري بكلِّ ما يستطيع، وبذل جهدًا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى
من أجل إتمام هذا الأمر المبارك وهو: زيارة الشيخ محمد -حفظه الله- للمغرب، وبدأنا بطرح
الأمر على الشيخ محمد فوافق -حفظه الله-، ومنذ ذلك اليوم ويعلم الله من فوق سبع سماوات
ماذا حصل وماذا حدث من سعي الأخ الكوري في الصلح بين الإخوة، أعني: طلبة العلم
بالمدينة، وكذا سعيه في توطيد علاقتهم بمشايخنا الأفاضل، حيث كانوا لا يعرفونهم بشهادة

الشيخ محمد بن هادي المدخلي حيث قال لي: (أنا لا أعرف من كل هؤلاء المغاربة الذين جاؤوا إلا أبو حازم)، هكذا بكنيته وهو الأخ الفاضل الخلق: عبد الناصر أبو حازم الناصوري -وفقه الله وسدده-، ولم يقف الأمر هنا بل بدأ في عمل استراحات يدعو فيها مشايخنا ويجمع فيها أهل بلده المغاربة، سواء بالمدينة أو مكة أو غيرها، ويحصل من الاجتماع والخير والألفة ما الله به عليم، وكلُّ هذا سعيًا منه في بثِّ ونشر الخير بما أتاه الله من فضل، حيث كان لا يتأخر ولا يتوانى في نفع إخوانه، وإكرامهم، بل جميع الحضور، وأيّ لواقف وقفة، سائلًا بما القارئ الكريم، ما هدف الكوري من هذا؟ ولما يفعل كلَّ هذا من جهد وتعب وبذل للمال؟

هل من أجل الزعامة؟!

هل من أجل الجاه والمنزلة؟!

هل من أجل الشهرة والرياسة؟!

هل من أجل التقرب من المشايخ؟!

هل من أجل أن يسمع له، ويطلب عنده العلم؟!

أجب أيُّها القارئ المنصف بما تعلم من حقِّ بعدل وإنصاف.

فإن أردت الإجابة، فإليك الإجابة؛ فأقول ديانة الله تعالى، وعن معرفة عن كتب وقرب بالأخ الفاضل الكوري: لم يكن لذلك أبدًا، بل إنما فعل هذا من أجل بثِّ الخير، ونفع إخوانه بما يستطيع محتسبًا الأجر عند الله -تبارك وتعالى- هذا الذي نحسبه، والله تعالى حسيبه، ولا ازكي على الله أحدًا، وإنما قلتُ ما قلتُ بناءً على ما رأيت وشهدت.

بل وأذكر موقفًا له جميلًا جدًّا؛ وهو قصة الاستراحة التي جمعت ثلة من مشايخنا الكرام، وفيما أعلم لم يحدث مثلها من قبل، وهي الاستراحة التي جمعت: فضيلة الشيخ العلامة ربيع المدخلي، والشيخ العلامة عبيد الجابري، والشيخ العلامة محمد بن هادي، والشيخ الأستاذ الدكتور سليمان الرحيلي، والدكتور عبد الله البخاري، وغيرهم من المشايخ الفضلاء.

حيث كنّا في إحدى الطرق، ولمّا مررنا بإحدى القاعات، قال لي: (أتمنى أن نعمل استراحة تجمع المشايخ كلّهم، وندعوا إخواننا المغاربة، بل وكل الإخوة السلفيين، ويكون عرسًا سلفيًّا - إن صح التعبير-).

قلت له: أبشر إن شاء الله، وبالفعل كم بذل وكم فعل من جهد، وتعب، ومال، من أجل إنجاح هذا اليوم من تأجير القاعة للمشايخ الفضلاء والضيوف الكرام ما لا يعلمه إلا الله، ومما يدل ذلك على صدق الأخ الكوري أنّه قال لي: (لا أريد أحدًا أن يعرف من الذي فعل هذا، حتى أخونا الحبيب الغالي جدًّا على القلب يوسف أبو أويس)، حيث كان هو والأخ الكوري - وفقهما الله - ضيفين عندي في البيت، ولم يعلم أحدٌ حتى يوسف بشيء عن ذلك مع قرب الأخ يوسف جدًّا جدًّا من الكوري - وفقهما الله -.

وبالفعل بفضل الله تعالى حدث ما سعى له، وما تمناه، وكان يومًا لم ير مثله من الألفة، والمحبة، والإخاء.

أفبعد هذا ينعت الأخ الصادق النبيل الفاضل أبو أسامة الكوري هديّ بـ:

الظالم؟!!

المعاند؟!!

الكذاب؟!!

الأفك؟!!

الفاجر؟!!

الفتان بماله؟!!

بشراهه الذمم؟!!

إلى غير ذلك من الأوصاف التي سيسأل أصحابها عنها يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبعد زيارة الشيخ محمد هادي المدخلي إلى المغرب، وقد عمَّ الخير، وانتشر النفع، - والله الحمد- ونحن إلى الآن نجني ثمار هذه الدورة المباركة وغيرها من الدورات، فالحمد لله رب العالمين.

فقد استفدنا جميعًا من علم وخلق الشيخ الجم الذي -والله- أبكى الكثير في آخر يوم من الدورة، فأسأل الله جل وعز أن يجزيه عنا خير الجزاء وأوفاه؛ فقد كان يدرس، ويفتي، ويحلُّ إشكالات الإخوة من وفود عديدة، وأكاد أجزم بأنّه كان لا ينام إلا أربع ساعات أو أقل، ووقته كلّهُ مبذول في الشرح، والنصح، والتوجيه، ومساعدة الجميع.

ووالله لقد كتبت ملخصًا عن رحلته إلى المغرب، وألحَّ عليَّ الإخوة في إخراجه، ولكنَّ الشيخ لما علم بذلك أبي عليَّ أن أخرج حرفًا واحدًا، مما حصل، حيث إنِّي كنت مرافقًا له من مطار المدينة ذهابًا وإيابًا، والحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات.

واذكر قصة جميلة تدل على مدى نزاهة شيخنا ووالدنا العلامة محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-، وهو: أنه قبل سفرنا، وقبل ركوبنا الطائرة والاقلاع، أعطاني الشيخ ظرفًا به ١٨٠٠٠ ريال سعودي قال: **(هذه أعطها لأخيك الكوري ثمن تذاكر الطيران لأهلي وأولادي)**، فقلت له: لمَّا تصل شيخنا، قال: **(والله لا اركب الطائرة حتى تأخذها)**، وبعد انتهاء الدورة مباشرة أعطاني الشيخ كرت بنكه الخاص به، وكان به مبلغ قال لي: **(يا أشرف قل لأخيك: جزاه الله خيرًا على كرمه وإحسانه، والدورة كانت أربعة أيام وأمّا الآن وبعد انتهاء الدورة فاصرف من هذا الكرت، سواء حجز الفنادق، أو غير ذلك مما يخصني وأولادي)**، وقد رفض الأخ الكوري ذلك، فشدد عليه الشيخ محمد -حفظه الله- في هذا فقبل الأخ الكوري على مضدد.

وبالفعل فقد جلسنا ستة أيّام كلّها دفعها الشيخ ولم يقبل هليلة واحدة فجزاه الله خيرا
وكتب الله أجره.

وبعد الدورة رجعت إلى مكة المكرمة، وأخبرت شيخنا ووالدنا العلامة الإمام ربيع بن
هادي المدخلي - حفظه الله - بملخص الدورة، وقلت له: أنّ الشيخ محمداً كأنّه صورة مصغرة
منك، فقال حفظه الله: **(بل هو صورة مكبرة إن شاء الله)**، ثم دعا له حفظهما الله.

كتبه:

أشرف أحمد البيوميّ

ليلة الإثنين: ١٦ / ١٢ / ١٤٣٩ هـ.